أكسوم وفارس أسقطتا الدولة الحميرية من البحر

إنه من غير المقبول القول بأن من جلبهم معه ذو يزن من فارس هم الذين قتلوه، وكأنما هو كان واجهة لتدخل فارسي في اليمن الحميرية استخدمته فارس ثم تخلصت منه، فذو يزن قائد وطني كبير ما زال اسمه يغذي الروح الحميرية بعد ألف وخمسمائة عام من مقتله، علاوةً على ما يشكله من أسطورة بلغ توهجها حدود الخيال في الرواية التاريخية العربية القديمة، تم ربطه فيها بالجن والسحر دلالة على حجم ما مثل من ظاهرة في وعي تلك المرحلة من التاريخ العربي.

محمد صالح الحاضري

انطلق السلوك التاريخي لأكسوم مع حِمير من خلفية سبئية توحيدية نظراً لما كان يمثله شعب مملكة سبأ من اتحاد قاري بين غرب آسيا وشرق أفريقيا قبل قيام مملكتي حمير وأكسوم (900 - 700) قبل الميلاد، فقد هدفت محاولة تنصير الحميريين إلى محو هويتهم الوطنية، لكن ترتيب الهوية المسبق من حكماء حمير الأوائل في توطين الدين فلا يطغى على الواقع الطبيعي، قد جعله يشكل عمقاً روحياً للوطنية، فلم تجد النصرانية نفعاً، بل أساءت لماضي مَملكة سبأ وامتداده التاريخي المتحول لاحقاً إلى شكل تطور الهوية الوطنية المتباينة هناك وهنا، وحمير تفهّم أن الماضي التاريخي المشترك ليس إلا ذريعة تغطي بها أكسوم أطماعها الاستعمارية، وبذلك فإن الاحتلال زاد الشرخ اتساعاً بين الحبشة واليمن الحميرية.

تحليل ذو يزن للموقف

لقد وجد سيف بن ذي يزن حمير منهكة ومعنويات الحميريين محطمة وهي خلفية يتعلق بها تشكيل أساس النشاط الوطني إذا ما أنتج تحليلاً تاريخياً لجذورها من أول اختراق أكسومي لحمير قبل عدة قرون من عهد ذي يزن، ولم تتخط فيه أقل من المسافة بين الساحل الغربي الجنوبي وبلاد المعافر، وأوقفها المعقل الجبلي الحميري وأرغمها على الانسحاب لاحقاً، فمثلت عملية وصولهم في النصف الثاني من القرن الخامس لأول مرة إلى معقل حمير «صنعاء» بأعالي الجبال في عهد الملك يوسف ذي نواس تطوراً جسيماً في الصراع بين أكسوم وحمير لعبت فيه الخيانة دوراً بذيئاً وارتدى فيه الدين شكل الخيانة الوطنية.

لقد ذهب سيف بن ذي يزن إلى فارس محاولاً اللعب على ورق التناقض بينها وبين روما وتوظيف هذه الورقة ما أمكن لصالح اليمن لتحريرها من الاحتلال، وذلك قبل أن يتضح أن عمق الاختراق الفارسي لليمن لا يقل عن الحبشي.

ديانة النار في العصر الحميري

من الواضح أن وجود الديانة الفارسية باليمن الحميرية سابق على فترة سيف بن ذي يزن السياسية، فتشير بعض المصادر إلى أنها كانت الديانة الثالثة بعد اليهودية والنصرانية، وأن أتباعها كانوا جزءاً من الانقسام الديني الذي أضعف الوحدة الوطنية في فترة الملك يوسف ذو نواس.

لقد أشار الهمداني في الإكليل بناءً على ما أورده وهب بن منبه في كتاب «التيجان لملوك حمير» إلى خطوة التبع الأصغر في إدخال ديانة النار، وقيل بأن الناس عاشوا فتنة دينية أثناءها انتهت بتمسكهم بديانتهم اليهودية، وبما أنه قيل بأن التبع الأصغر جلب معه حبرين لهذا الغرض، فهذا يعني تحولهما إلى أساس مرجعي لمعتنقي ديانة النار، وطالما الملك التبع الأصغر كان في صف عبادة النار لا شك أن هذه الديانة شكلت لها أساساً دينياً واجتماعياً عبر عدة أجيال، وصولاً إلى فترة الملك سيف بن ذي يزن، وعلى ذلك فهو كان وجوداً دينياً واجتماعياً موالياً لفارس دينياً، وجزء منه موال لها كوجود تحالف مع سيف بن ذيً يزن على خلفية علاقته القوية مع فارس والمناخ المقوي لنفوذهم، لكن ذي يزن كان يهودياً يمنياً من أسرة أحبار جمعوا المسؤوليات الدينية بالمسؤوليات الزعامية في إطار فئة الأذواء من قادة حمير أواخر العصر الحميري، وكان ذو يزن يحاول إعادة قوة الدولة الحميرية بالتوازي مع إعادة قوة اليهودية اليمنية، وكأنما نواياه نحو فارس لم تكن بالنسبة لهم مأمونة العواقب، فيما لو تمكن من تحقيق هدفه الوطني.

إنه من غير المقبول القول بأن من جلبهم معه ذو يزن من فارس هم الذين قتلوه، وكأنما هو كان واجهة لتدخل فارسي في اليمن الحميرية استخدمته فارس ثم تخلصت منه، فذو يزن قائد وطني كبير ما زال اسمه يغذي الروح الحميرية بعد ألف وخمسمائة عام من مقتله، علاوةً على ما يشكله من أسطورة بلغ توهجها حدود الخيال في الرواية التاريخية العربية القديمة، تم ربطه فيها بالجن والسحر دلالة على حجم ما مثل من ظاهرة في وعي تلك المرحلة من التاريخ العربي.

ظروف مقتل ذو يزن

لذلك يقال أن فتنة حدثت بصنعاء في نفس يوم مقتل ذي يزن بين الفرس والأحباش، ويتضح من القول عنهم بأنهم الأحباش الذين استبقاهم ذو يزن لأنهم امتداد اجتماعي حبشي تكاثر وتقوّى في زمن الاحتلال، كما يتضح من القول كذلك أن الفرس كانوا يقتلون كل حبشي يجدونه في شوارع صنعاء وحدثت فتنة بين فئتين في اليمن مواليتين دينياً وقومياً للحبشة وفارس، وبينما الظاهر من الأحداث أن ذي يزن كان يقتل النصارى، يتكشف الباطن الحقيقي للأحداث لحظة مقتل ذي يزن في إطار عمل منظم عسكري وسياسي فارسي انقلابي على الدولة والمجتمع.

سقوط الدولة الحميرية

إن طريقة إسقاط الأحباش للدولة الحميرية ودخول صنعاء تشبه في العصر الإسلامي طريقة إسقاط التتار للدولة العباسية ودخول بغداد، فالدولتان عاشتا ما يزيد على سبعمائة عام قبل عملية إسقاطهما بالغزو العسكري من الخارج.

لقد حاول سيف بن ذي يزن إعادة مزايا العصر الحميري إلى الواقع وفشلت محاولته في ظروف كانت أقوى من الحميريين استغلتها فارس وأطلقت فيها الرصاصة الأخيرة على الدولة الحميرية.

فنستخلص مما سبق نقطتين، الأولى أن اليمن في العصر الحميري عاشت تعددية دينية تدل على التطور الفكري لذلك العصر والتسامح الذي أبدته الديانة الحميرية الرسمية قبل أن يتطور التعدد الديني في الاتجاه السلبي، وكأنه مخطط له أن يكون أساساً لتدخلات خارجية أسقطت في النهاية الدولة الحميرية.

والنقطة الثانية هي دور البحر من الناحية العسكرية ومن ناحية أيضاً قذفه معادلات ديموغرافية مهدت منهجياً للاحتلالات الأجنبية من واقع أن نقطة ضعف اليمن تاريخياً هي البحر، عانت منها في كل تاريخها القديم والوسيط والمعاصر.

في اليمن .. حوكمة أم حكولة!!

حمود البخيتي
Kho2002us@hotmail.com

منذ عقد من الزمن كنت قد بدأت أكتب عن "الحوكمة" وبيان معناها وأهميتها كمصطلح قادم إلينا..وحينها وجدت من يتشدق بأننا نُسوق لأفكار غربية لا شأن لنا بها. وعملاً بالقول المأثور"جادلت عالماً فغلبته، وجادلني جاهلاً فغلبني" ارتأينا الانتظار حتى يأتي من هو أقوى منا للمناداة بذلك، ومشوا كالإمعات إن أحسن الناس أحسنوا وإن أساءوا أساءوا.."فتيس البلد لايُحبل".

وعودة على بدء فإن مصطلح الحوكمة هي الترجمة المختصرة للمصطلح "Governance corporate" ومعنى هذا المصطلح والمتفق عليه هو أسلوب ممارسة سلطة الإدارة الرشيدة.

وقد ظهرت الحاجة إلى الحوكمة في العديد من الاقتصاديات المتقدمة الناشئة وخاصة في أعقاب الانهيارات الاقتصادية والأزمات المالية في العالم وخاصة الانهيارات المالية والمحاسبية خلال عام 2002م.

وللولوج في عصر العولمة التي بلا شك سنتأثر بها، وهذا أمر طبيعي.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو مدى تأثيرنا في العالم؟!!

ويأتي ذلك على قاعدة التأثير والتأثر المتبادل .. لذا فإن الأمر يتطلب قيام الحكم السياسي على مبادئ المشاركة، واحترام خيارات الشعب، في إطار من التنظيم المؤسساتي، والانضباط وحكم القانون.

ويطلق عادة على الحكم السياسي الذي يسترشد بهذه المبادئ اسم "الحكم الرشيد"، وتسمى العملية اختصارا باسم "الحوكمة".

بمعنى آخر يقولون إن الحكم الرشيد هو الحكم الذي يحترم حقوق الإنسان ويعطيها طابعاً عالمياً أكثر فأكثر. وهذا الاحترام لا يكون في ظل الفساد والإفساد المعممين، وفي غياب المؤسسات الحكومية الديمقراطية، والسلطة القضائية غير المستقلة، وعدم ضمان حرية التعبير، والصحافة، والتنظيم السياسي والنقابي.

وبعد أن ولجت إلى اليمن منظمات تحمل مهمة نشر ثقافة الحوكمة، أقيمت لها الندوات والمؤتمرات وورش العمل .. وإصدار الكتيبات والأدلة واهتم بها القطاع الخاص على وجه الخصوص.

في المقابل ظلت الحكومات المتعاقبة تنادي بها، بل وتوردها في برامجها، لكن ظل التطبيق أو بمعنى أصح التعاطي معها ضرباً من الخيال .. لا لشيء إنما لأن فاقد الشيء لايعطيه.

واليوم في بلادي أصبح المطالبة بالحكم الرشيد مطلباً ملحاً قد تأخر كثيراً حتى "جنت براقش على نفسها".

بل وأصبح أحد مفردات الحوار الوطني وأهمه على الإطلاق..فالتأسيس للحكم الرشيد وإن تأخر سيجنبنا والبلد مزالق كثيرة..ونتطلع إلى تحقيق ذلك متأخراً خير من أن لا يأتي أبداً.

تلك مسلمات ومطالب وأماني أيضاً .. لكن الأهم من ذلك هو التذكير من أن هناك كثراً يهيمنون على مفاصل الدولة ونشهد لهم في أنهم بارعون في قلب المصطلحات والمطالب والأماني.

فبعد أن حولوا عملية "الخصخصة" التي قد تكون متطلباً لإنقاذ قضايا اقتصادية عدة إلى "قصقصة"، وربما يأتي تفصيل لكيفية تحويل "الخصخصة إلى قصقصة" في تناولة قادمة.

فإن الحوكمة هي في طريقها إلى أن تُصبح "حكولة" بفتح الواو.

وإذا كانت "الحوكمة" وهي الإدارة الرشيدة في كل مناحي الحياة سواء السياسية منها أو الاقتصادية والاجتماعية...إلخ تُعد اليوم أمراً لامناص منه للخروج من دائرة الضيق أو على الأقل أن نرى بصيص ضوء في آخر هذا النفق المظلم.

مع ذلك أقول جازماً ومن خلال التراكم المعرفي إن هناك من يستكثر علينا ذلك .. وأن هناك من يضع العراقيل أمام أي انفراجة ولو من باب الأماني.

أما لماذا؟!!

فيجب أن نُدرك أن في بلادي التي بُليت من بعض أبنائها من هم تجار – لايروج حسكم بعيد- فهنا لا أقصد التُجار الذين تعرفون فذلك أمر مشروع إنما أقصد:

- تُجار السياسة.
- تُجار الدين.
- تُجار الحروب.
- تُجار الموت.
- تُجار الفيد.
- تُجار العمالة.
- تُجار القصقصة.
- وأخيراً وليس آخراً تُجار الحكولة.

وكل هذا من الجور..والظلم ظُلمات يوم القيامة.. فهؤلاء جميعاً مستفيدون من الوضع القائم أو بالأصح لايستطيعون العيش إلا في هذه الأجواء لأنها تُدر عليهم مايشتهون على حساب كل شيء.

فضاعت حقوق البلاد والعباد.

فنحن ننادي ونحلم بـ" الحوكمة "

وهم يقولون ما لكم عندنا غير "الحكولة"!!

اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك..

كل القضايا من مستصغر الشرر

عبدالرحمن مراد

حسناً فعل رئيس الجمهورية حين عاد من موسكو إلى الحديدة دون أن يعرج إلى صنعاء إذ أن ما يحدث في الحديدة قد بدأت دائرته تتسع وكل القضايا الجوهرية تبدأ صغيرة في مظهرنا العام وإهمالنا لها يجعلها تكبر إلى درجة اتساع الخرق على الراقع كما هو في القضية الجنوبية التي صنعها إهمال القيادة ومكابرتها في حينه

–أي حين بدأ صوتها يعلو بالأنين في عام 2007م- ولو تم التفاعل مع القضايا الحقوقية وفق قيم الحق والإنصاف لما كنا وصلنا إلى الحال الذي نحن عليه في حاضرنا، فالوطن أصبح مهدداً بالتشظي والانقسام، ولا يظن ظان أن الحوار كفيل بإخماد جذوة الثورة التي تشتعل في وجدان الإنسان في الجنوب، فالمشاعر التي تسيطر على وجدان الإنسان هناك أصبحت مشاعر ثورية إقصائية وفيها من النقمة والتحدي ما يهدد السلم الاجتماعي، وترميم المتصدع النفسي والذهني يحتاج إلى زمن طويل واشتغال مكثف وجهد مضاعف وهو ما لا نستطيعه في زمن السرعة وزمن التغيرات والتبدلات المتسارعة، لذلك فمن الحكمة التفاعل مع قضايا المجتمع لحظة بزوغها قبل أن نفقد السيطرة على تبعاتها وتفاعلاتها النفسية واتساع رقعتها الجغرافية.

ما يحدث في الحديدة هو نتاج حالات قهرية مارستها السلطة تجاه إنسان تهامة منذ عقود، وثمة مقولة ترى أن الشعوب الأكثر هدوءاً هي الأعنف ثورة، والقارئ الممعن في التاريخ يدرك أن إنسان تهامة لم يكن حملاً وديعاً بل امتازت بعض حقب تاريخه بالعنف والمقاومة وإن كنا نجهل كثيراً من تفاصيل ذلك التاريخ إلا أننا لا نجهل ما حدث في مطلع النصف الأول من القرن الماضي، فالحملات العسكرية التي كان الإمام يحيى يرسلها لإخضاع إقليم تهامة لهيمنته السياسية كانت تبوء بالفشل وكثير من تلك الحملات لم يكن يعود منها أحد ذلك أن العنف المسالم أكثر استبسالاً وأشد وقعاً وحرباً، ولا يغرنكم في أولئك المسالمين من الأشاعرة طيب المعشر ولين الجانب وبياض القلوب، لأن وقع الظلم أشد مضاضة في النفس وهو العنصر الفاعل في المعاملة الكيميائية التفاعلية البينية.

مشكلة تهامة تكمن في الشعور بالتمايز الطبقي وفي معيارية القوة في غياب الحق والعدل وميلهما مع الطرف الأقوى ضد الطرف الأضعف فاختلال التوازن النفسي والاجتماعي يعمل على يقظة المشاعر المقاومة والغاضبة وتتحول القضية إلى ثنائية مقيتة (تهامي/ جبلي) وتلك الثنائية حاضرة في البنية الثقافية التهامية منذ الحملة الأخيرة التي قادها سيف الإسلام أحمد يحيى حميد الدين وكان من نتائجها أسر الكثير من أبناء تهامة وإيداعهم سجن نافع بحجة ومصادرة أسلحتهم وقتل الكثير وجز الرقاب وقيامه بتعليقها من باب مشرف في خط متوازي إلى القصر (تعليق الرؤوس) مما بعث الخوف في نفوس الناس هناك وقد خلق ذلك النهج روحاً ثقافة مقاومة لثنائية الهيمنة والخضوع، كما يلمس الممعن في النتاج الثقافي التهامي وأقصد منه الشعبي، فالتصور الشعبي التهامي لأبناء الجبال (إمجبالية) يجعل منهم وحوشاً ضارية خارجة من القيم الإنسانية فهو يقول بتأصل روح التوحش فيهم وبعداوتهم للإنسان (نقرأ ذلك في شعرهم ونثرهم، في النكات، والحكايات، والفنون المختلفة التي يبدعها شعب تهامة).

ووجود مثل تلك التصورات في البنى الثقافية بالضرورة يجعل منها نواة أولى للقيام باستعادة القيمة والمعنى بعد أن يشاهد أولئك النفر من (أمجبالية) يتقاطرون إلى بلادهم ويشهرون أسلحتهم في وجوه الناس العزل، ويبسطون على الأراضي ويستثمرون خيراتهم وهم لا يجدون ما يسد رمقهم.

أبناء تهامة في ظني لا يبحثون إلا عن شراكة وطنية حقة، وعدالة توزيع وقيمة ومعنى ودولة تنتصر لقضاياهم العادلة، ولا يخامرني شك أن الرئيس وهو بين ظهرانيهم سوف ينتصر لإنسان تهامة وينتصر له كما يعمل دوماً على الانتصار لقضايا الإنسان اليمني في كل ربوع الوطن.

الـوطـَن أغـلـى ..

عبدالخالق النقيب

• نحن بحاجة لأن نكون عقلاء بما يكفي ، هذا وحده سيمنحنا فرصة الانسلاخ من الماضي وتخطي معابره الضيقة ، وأظنه يكفي لتجاوز حالة التباين والانشداد للأجندة والرؤى التي حـُملنا أوزارها وأثقلت كاهل الأيام ، ولم نجن منها شيئاً غير أنها أنهكت معاول البناء والتقدم وأحاطتنا باليأس والإحباط ، ليس معقولاً أن نستمر في التحاذق على بعضنا ، لقد تحول التفكير بالطريقة الابتزازية إلى عادة نقوم بها لننجح في تمرير ما نريد وإن كان فيه من التجاوز والتجاهل والجحود مـا قـد يلحق الـضرر والأذى الفادح والجسيم بالوطن ونسيجه الاجتماعي..

• خطر لي لو أننا جميعاً أدركنا أن الوطن وحده سيظل خالداً، وأن الإيديولوجيات تتلون والشخوص تـزول، والأجندات تحكمها مصالح غبية وترتبط في الغالب بالصغائر والدونيات، يا ترى ما الذي ينتقصنا لنفهم أن الوطن مرتبط بالوجود الأزلي ويتصل بشراكتنا وتاريخنا وإرثنا ومستقبلنا أيضاً، متى يمكننا الخلاص من سطوة الـولاءات الحزبية والقبلية والعسكرية، والتحرر من تلك القيود التي نفرضها على أنفسنا بفعل التراكمات المزمنة والانخراط مع الأفعال الابتزازية الحقيرة التي تعتملها الزعامات والمنظرون ويشرع لها الفكر المتوغل في كيان وأنسجة الأطراف والأقطاب السياسية والقبلية والعسكرية، كما أن الأمر سيكون مريحاً بالنسبة إلينا ونحن نمضي إلى المستقبل ونلجه عبر الـحـوار، مزعج أن ينتابك إحساس باشتراكنا في الحياة المتعثرة والمستقبل الغامض، ألم نعتد التصفيق والهرولة خلف المواقف التي تقررها الزعامات دون أن نلجأ لإعادة تقييمها أو حتى قراءتها والتفكير ملياً فيها ، نكتفي بالسمع والطاعة وترديد ما يملونه دون إدراك للمغازي البعيدة وعواقب الطريق الذي نمضي فيه.

• لماذا نتفق ونختلف ونسخط ونحقد ونعادي ونمضي دون إدراك بحجة الولاء والسمع والطاعة ونكبل حريتنا وإرادتنا بترهاتها ونمنع عن المستقبل والحياة التي نحلم بها أن تنطلق بخطى وثابة، نعيش ديكتاتورية مغلفة ونذعن لاستبداد مبطن بالركض خلف الأفكار المترهلة دون إرادة متحررة .

• الـبـلاد عـلى بعد خطوة واحـدة من التحول سيكون ذلك على قدر براعتنا في التقاط الفرصة والتحرر من عقد الماضي وترسباته، صرنا قاب قوسين أو أدنى لأن يضع الحوار اللبنات الأولى لليمن الجديد، المواطن البسيط يرمي آماله عليه رغم الضجر الـذي يحيط بحياته ويسكن خياله، نتطلع للحوار ونثق أن للحجر الرابض أمامنا أن يتزحزح وبإمكاننا أن نحتضن المستقبل بكل أمل وتفاؤل, فقط علينا أن نخلص النوايا ونتحرر من سطوة الولاءات ونسكب كل ولاءاتنا لهذا الوطن ونرمي أبصارنا على هذا الشعب ولو لمرة واحدة..

الثورة ALTHAWRAH DAILY
يومية ☐ سياسية ☐ جامعة ☐ تأسست في 29 سبتمبر 1962م

نائب رئيس مجلس الادارة للصحافة
نائب رئيس التحرير
مروان أحمد دماج
dammajm@yahoo.com

نائب رئيس مجلس الادارة
للشؤون المالية والموارد البشرية
خالد أحمد الهروجي
haroji@gmail.com

مدير التحرير
علي محمد البشيري
albasheri72@Gmail.com

نواب مدير التحرير
جمال فاضل - أحمد نعمان عبيد
نبيل نعمان مقبل - علي عبده العماري

سكرتير التحرير
سليمان عبدالجبار

تصدر عن مؤسسة الثورة للصحافة والنشر
WWW.ALTHAWRANEWS.NET
الاشتراك السنوي : في الداخل للهيئات والأفراد 22.000 ريال
في الخارج 150$ بالاضافة إلى رسوم البريد
الإدارة العامة : صنعاء - شارع المطار | تحويلة : 321528 - 321532/3
330114 - 322281/2 فاكس : 332505

المبيعات : 274039 فاكس : 2700064 | الإعلانات : 274038 فاكس : 274035 | التوزيع : 274037 | الفروع > عدن > 231783 فاكس : 233354 تعز > 220800 فاكس : 220900 الحديدة > 245482 فاكس : 211537 حضرموت > 303930 فاكس : 303931 إب > تلفاكس : 400251 الضالع : تلفاكس : 232994 أبين > تلفاكس : 602096 عمران > تلفاكس :613388